

6-3-2019

Inspiration in the Dead Sea Manuscript Scrolls between the Holy Qur'an and the Bible - A Comparative Study

Akram Fraihat
-, Abuosamah75@yahoo.com

Thabit Bani Amer

-

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Fraihat, Akram and Bani Amer, Thabit (2019) "Inspiration in the Dead Sea Manuscript Scrolls between the Holy Qur'an and the Bible - A Comparative Study," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 15 : Iss. 2 , Article 11.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/11>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, dr_ahmad@aarj.edu.jo.

الوحي في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس دراسة مقارنة

أ. أكرم فريجات* أ. ثابت بني عامر**

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٨/٢/١١ م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٤/١ م

ملخص

تتاول هذا البحث الوحي في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس دراسة مقارنة، وتتبع الباحثان طريقة استقراء النصوص الواردة في المصادر الثلاثة ومقارنتها فيما بينها، وبيان أهمية الوحي وكيفياته، وبيان أوجه الاتفاق أو الاختلاف إن وجدت، وقد خلص الباحثان إلى وجود توافق شبه تام بين ما جاء في لفائف البحر الميت، وما جاء في القرآن الكريم والكتاب المقدس.

Abstract

This research examines the prophecy in Dead Sea rolls between Quran and Bible.

The researchers in this study used the way of "induction" for the three sources and comparing between them, importance and quality of prophecy, showing similarity.

At the end they summarized that there is complete agreement between the rolls, Quran and Bible.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دريهم إلى يوم الدين، وبعد:

يشهد العالم في هذا الزمن تقاربا كبيرا، ومحاولات للبحث عن نقاط التآلف بين الحضارات، لذا فقد ارتأى الباحثان أن يقوموا بهذه الدراسة من خلال المصادر المعتمدة عند أصحاب الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام.

أهمية الموضوع.

تكمن أهمية الموضوع فيما يأتي:

- ١- الوحي من المرتكزات الأساسية في النبوة. وهي حلقة الوصل بين الله تعالى ورسله الكرام.
- ٢- وجوب التصديق بأن ما جاء به الأنبياء -عليهم السلام- عن ربهم لا يعترضه الشك، أو الريبة.
- ٣- إيضاح معنى الوحي والتفريق بين وحي الله لأتبيائه، ووحيه لغيرهم.

مشكلة البحث.

هناك آيات كثيرة وردت في كتاب الله تعالى، وفي الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، كما وردت نصوص في لفائف

* باحث.

** باحث.

الوحي في لفائف البحر الميت

البحر الميت، تتحدث عن الوحي وكيفية، ومن هذه الآيات والنصوص ما تتحدث عن الوحي للأنبياء، ومنها ما يتحدث عن الوحي لغيرهم من آحاد الناس.

ويتبين حل هذه المشكلة من الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح الشرعي؟
- ٢- ما مفهوم الوحي في اليهودية والنصرانية. (الكتاب المقدس)؟
- ٣- ما مدى التوافق بين مفهوم الوحي في لفائف البحر الميت، ومفهومه في الكتاب المقدس والقرآن؟

أهداف البحث.

- ١- الوصول إلى تعريف الوحي تعريفاً شاملاً وصحيحاً.
- ٢- بيان مفهوم الوحي في لفائف البحر الميت، وفي اليهودية، والنصرانية (الكتاب المقدس)، والقرآن الكريم.
- ٣- الوصول إلى أوجه التشابه والاختلاف إن وجدت بين هذه المصادر.

حدود البحث.

- ١- تقتصر هذه الدراسة على استقراء النصوص الواردة في لفائف البحر الميت المتعلقة بالوحي، وبيان مدى توافقها مع النصوص الواردة في القرآن الكريم، والكتاب المقدس، وهل هناك توافق أو اختلاف بين هذه المصادر؟
- ٢- التركيز على نصوص المصادر الثلاثة قيد البحث، ومحاولة بيان أوجه التشابه والاختلاف بينها. فلم يتم التركيز على الآراء التفسيرية، أو إقحام نصوص من مصادر أخرى ككتب السنة، أو التلمود.
- ٣- اعتمدت في هذه الدراسة على نصوص نسخة (الترجمة العربية المشتركة) للكتاب المقدس، الذي تصدره دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- ٤- وثقت لنصوص اللفائف من خلال التوثيق المتعارف عليه، وذلك بذكر رقم الكهف أولاً (ق ١، ق ٢...٢) حيث (ق) ترمز للكهف والرقم بجانبها يرمز لرقم الكهف الذي اكتشفت فيه المخطوطة، ثم يتبعها تصنيف هذه المخطوطة، سواء أكان هذا التصنيف رقماً، مثل: (ق ٤: ١١٥)، أو اسماً، مثل: (ق ٤ تكو أبو)، وقد يتبع ذلك رقم الفقرة، أو رقم الجذاعة، مثل: (ق ٤: ٤٠٠: ١) و (ق ٤: ٥١١. جذاعة رقم ٣٠).

الدراسات السابقة.

تعددت الدراسات التي أجريت على لفائف البحر الميت، ولكنها في الغالب دراسات يهودية أو مسيحية:

- 1- (1961, Oxfor) A. Dupon, The Essenes, writing for Qumran.
- 2- (1962, London) J.H. Charls Worth, John and Qumran.
- 3- (1976, Oxford) J.T. Milik, The Book of Enock.

أما الكتابات الإسلامية، فهي قليلة جداً تكاد تنحصر في الدراسات الآتية:

- "لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"، للدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة، وهي دراسة تعرضت لتاريخ اكتشاف اللفائف وأهميتها، ومقارنة لبعض نصوصها بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

أكرم فريجات وثابت بني عامر

- رسالة ماجستير بعنوان "الألوهية في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس"، للطالب ثابت عبد الرحمن بني عامر/ جامعة آل البيت، عام ٢٠١٢م، قارن فيها الباحث بين نصوص المصادر الثلاثة المتعلقة بالألوهية.
- رسالة ماجستير بعنوان "السمعيات في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس"، للطالب حسن العقيلي/ جامعة آل البيت، عام ٢٠١٣م، تناول فيها السمعيات بين المصادر الثلاثة.
- رسالة ماجستير للطالب محمد الزويد/جامعة آل البيت، تحدث فيها عن الاختلاق و التشريعات في لفائف البحر الميت، ٢٠١٤م.

منهج البحث.

- ١- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء النصوص المتعلقة بالوحي في لفائف البحر الميت، والقرآن الكريم، والكتاب المقدس.
- ٢- المنهج الوصفي: وذلك من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالوحي في المصادر الثلاثة، وتحديد المشكلة في أسئلة محددة، وصياغة الفرضيات للإجابة عنها، والوصول إلى نتائج موضوعية.
- ٣- المنهج المقارن: ويكون ذلك بمقابلة النصوص المتعلقة بالوحي في لفائف البحر الميت، مع النصوص الواردة في القرآن الكريم والكتاب المقدس.
- ٤- المنهج الاستنباطي: وذلك من خلال استنباط النتائج الموضوعية من الدراسة.

تقسيمات البحث.

وقد اشتملت هذه الدراسة على خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بلفائف البحر الميت لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الوحي في لفائف البحر الميت.

المبحث الثالث: الوحي في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الوحي في الكتاب المقدس.

المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف بين المصادر الثلاثة.

الخاتمة والنتائج.

المبحث الأول:

لفائف البحر الميت وتاريخها.

المطلب الأول: اللفائف لغة.

اللفافة: ما يلف على الرجل وغيرها، ولفائف: يقال: طارت لفاائف النبات أي: قشره الذي يلتف عليه، ولفف بمعنى: انضم بعضها إلى بعضها الآخر، ولففت الشيء لفاً وجاعوا من لفاً لقمهم أي: أنضم إليهم^(١). والتف الشيء: تجمع وتكاتف، وجمع لفاً لفاً مثل عدّ وإعداد، قال تعالى: ﴿وَجَنَّتِ أَلْفَاةً﴾ [النبا: ١٦]. أي: التف بعضها إلى بعض من كثرة الشجر^(٢)،

وسميت اللفائف بهذا الاسم (لفائف)؛ لأن هذه اللفائف وجدت وهي ملفوفة بقطع من القماش، أي: أنها ملفوفة بأكفان على اعتبار أن الحرف كائن حي يدفن^(٣).

المطلب الثاني: اللفائف اصطلاحاً.

لفائف البحر الميت: هو الاسم الذي تحمله تلك المخطوطات التي وجدت في خربة قمران إلى الغرب من البحر الميت، ويطلق عليها أيضاً لفائف قمران^(٤)، وتقع على بعد نحو ثمانية أميال جنوب مدينة أريحا^(٥).

مخطوطات وادي قمران: هو الاسم الذي يطلق على مجموعة من المخطوطات، ترجع في أصلها إلى جماعة دينية قديمة كانت تعيش بالقرب من البحر الميت^(٦).

التعريف المختار: مخطوطات قمران (البحر الميت): هي مجموعة من المخطوطات الدينية التي كتبت على يد جماعة دينية تدعى (الإيسينيين) بمعنى الحكماء أو الأطباء، في ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، ووجدت على شكل لفائف من الجلد ورقائق النحاس في جرار من الفخار، وتعدّ من أهم المرجعيات المعروفة للكتاب المقدس.

المطلب الثالث: نظرة تاريخية ونقدية لللفائف.

بعد اكتشاف لفائف البحر الميت عام ١٩٤٧م، تباينت الآراء حولها وحول مدى صحة ما فيها ونسبتها إلى العهد القديم أو العهد الجديد، وحدثت سجالات بين أنصار العهدين، وللفضل في هذا الأمر تم إجراء الاختبارات الآتية: أولاً: تم إجراء الفحص الكربوني على عدد من الأقمشة الكتانية التي تغلف اللفائف عام ١٩٥١م، وكان التاريخ الذي اقترح هو ٣٣م، وهذا التاريخ يحمل هامشاً بزيادة أو نقص بمقدار ١٠ بالمئة، وأخضعت مخطوطات أخرى للفحص عام ١٩٩٠م، بوساطة ما يعرف بالطيف التدريجي، فتبين أن ستاً منها تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي^(٧).

ثانياً: تم إرسال عدد من المخطوطات إلى المعهد الأمريكي للدراسات الشرقية بالقدس، وتبين أنها نسخة تعود إلى سفر إشعيا، وأن الحروف التي كتبت بها المخطوطات تعود إلى ما قبل سنة ١٠٠ ق.م، وأما الكتان الذي كان يغلف تلك المخطوطات فقد أرسل إلى معهد الدراسات النووية بشيكاغو وباستخدام مقياس (جيجر)^(٨) تبين أنها تعود إلى زمان ما بين ١٦٧ ق.م - ٢٣٣م^(٩).

ثالثاً: الفحص الذي أجراه عالم الأركيولوجيا الكتابية ف. أولرت والذي أكد فيه صحة المخطوطات، وتأريخها الزمني، وأنها تعود للفترة التي عرفت باسم (الهيكل الثاني) أي ما بين القرنين الثاني والأول ق.م إلى القرن الأول الميلادي^(١٠). كما أن هناك الآلاف من الكتابات الغربية التي تناولت اللفائف من جميع جوانبها التاريخية والأثرية، والتي أجمعت جميعها على صحة تلك المخطوطات وأهميتها من حيث تاريخها وشهادتها على الكتاب المقدس^(١١).

رابعاً: أثبتت براهين علماء الآثار، عن طريق فحص مقدار من العملة، وملاحظة الرسوم والنقوش ونوع الطين، ومقارنته بالطين الفلسطيني، أنها تعود إلى العصر (الهليني)، أو إلى ما قبل عصر (هيردوس)، أي: أنها تعود إلى القرن الثاني وأواخر القرن الأول قبل الميلاد^(١٢).

أكرم فريجات وثابت بني عامر

المطلب الرابع: قمران في التاريخ.

لم يكن هذا الاسم معروفاً أو مدرجاً في ذاكرة كتاب التاريخ؛ ذلك لأنَّ اهتمام المؤرخين إنما يكون بمكانٍ سكنه العظماء، أو حدثت به واقعة عظيمة، أو أشخاص غيروا فكرهم وجه التاريخ، وكان لأسمائهم صدى في الأسماع سري عبر أثير الزمن، وكانت خربة قمران في معزل عن كل هذه الضوضاء، فهي خربة منعزلة عن المدن وأهلها من البسطاء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا. وقد دمرت هذه الخربة بفعل زلزال عام (٣١: ق.م)، وأعيد بناؤها عام (٤٤: ق.م) ثم أحرقتها الرومان عندما غزوا تلك البلاد سنة (٧٠م)، وكان من الملاحظ أن سكان تلك الخربة إنما كانوا يسكنون الكهوف والخيام، ولم يهتموا بترف السكنى^(١٣)، أو أنهم كانوا يتخذون من هذه الكهوف أماكن للتعبد والتسك؛ لذلك بقيت هذه الكهوف محتفظة بمعالمها وآثارها الدينية، ولم يلحقها أذى أو دمار بسبب الغزو الروماني، رغم فناء أهلها، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠].

رحلة اكتشاف لفائف البحر الميت.

تُعدّ مكتشفات البحر الميت أو ما عُرف بلفائف قمران من أعظم المكتشفات في القرن العشرين؛ وذلك لما تحويه هذه اللفائف من كتابات تمس جوهر الاعتقادات البشرية، وخاصة ما يتعلق بالديانة اليهودية والديانة النصرانية، فهذه اللفائف احتوت على نصوص وشروحات للأسفار التوراتية والإنجيلية، حيث كُتبت هذه اللفائف وحسب التقديرات العلمية وإجراء الفحوصات الكربونية التي تبين عمر المادة، تبين أن هذه المخطوطات تعود إلى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، أي قبل كتابة النص المازوري للكتاب المقدس بعشرة قرون.

بدأ الاهتمام العالمي بمنطقة قمران بعد ربيع عام ١٩٤٧م، حين عثر راعيان من عرب التعامرة* على جزء من تلك المخطوطات عن طريق المصادفة، فقد كانا يبحثان عن ضالة من الغنم أوصلتهما إلى إحدى تلك الكهوف، فوجدا فيها جراً من الفخار تطوي في داخلها ديانة أمة وتاريخ حضارة، مكتوبة على ورق البردي، وأخرى على النحاس، ومنها على الجلد، ثم قاما ببيع تلك القطع إلى تاجر (أنتيكات) من بيت لحم، ثم تعرّف عليها بعض الرهبان من دير السريان الأرثوذكس، وتُقلت إلى القدس، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في عام ١٩٤٨م، وإطلع عليها عدد من العلماء الذين قاموا بنشرها لاحقاً، وكانت لهم اليد الطولى في متابعة البحث والتتقيب عن تلك المخطوطات، وهم:

م: باروز (M. BURROWS)، وج. تريفر (J.C. TREVER)، وبرونلي (W.H. BROWNLEE)^(١٤).

وتعدّ لفائف البحر الميت من أكثر المكتشفات التي أثارت ضجة عالمية؛ وذلك لكشفها النقاب عن أقدم الكتابات للعهد القديم والجديد من الكتاب المقدس، حيث أحدث ذلك ضجة بين العلماء اليهود، والنصارى كلٌّ يريد أن يجعل من تلك اللفائف شاهداً له، على صحة ما يدعيه، من أنه هو الذي على الحق.

تبين الحق، وانقشع الضباب ليأتي الأمر على غير ما يشتهي الطرفان، فظهرت اختلافات كثيرة ومثيرة بين النصوص المتداولة للعهد القديم، والتي كُتبت في القرن العاشر الميلادي، والنص السبعيني اليوناني المترجم في القرن الثالث قبل الميلاد، والنصوص المكتشفة من أسفار العهدين^(١٥). هذا بالنسبة لليهود والعهد القديم، أما بالنسبة للنصارى والعهد الجديد، فحالهم ليس بأسعد من حال اليهود؛ وذلك لأنَّ أقدم الكتابات عن المسيح ﷺ جاءت بعد نصف قرن من وفاته، ولا يوجد نص واحد مثبت يدل على أن العهد الجديد قد كُتب في عهد المسيح ﷺ بل على العكس، فإن جميع الكتابات عن المسيح كانت تتضمن تضاربا وتعارضاً عن حياته، فالاعتقاد السائد بين المسيحيين أن كُتبت الإنجيل هم حواريو

عيسى عليه السلام وتلاميذه الذين عاصروه، ثم تبين أن هؤلاء الكتبة لم يروا عيسى ولم يعيشوا في زمانه^(١٦). تتابع البحث والتنقيب بين كهوف قمران، حتى عام ١٩٥٦م، وكان الحماس اليهودي، والمسيحي لاقتناً للأنتظار، حيث توالت بعثات التنقيب والبحث عن خفايا تلك الكهوف، وما تحويه في طياتها من الأسرار، التي سرعان ما أصبحت على كل لسان، و مهوى فؤاد كل باحث.

أودعت تلك المخطوطات المكتشفة في متحف (روكفلر) في القدس، والذي كان تحت الإشراف الأردني حتى عام ١٩٦٧م، ولكن لم تُجر دراسة أو ترجمة لهذه المخطوطات، وبعد الاحتلال اليهودي للضفة الغربية، قامت تلك السلطات بنقل هذه اللفائف إلى المتحف اليهودي في القدس الغربية، وأصبحت تلك المخطوطات تحت الإشراف اليهودي (الإسرائيلي) والمسيحي (الفاتيكان الكاثوليكي) المباشر وهذا أعز ما كانا يسعيان من أجله^(١٧). حظرت إسرائيل نشر تلك المخطوطات مطلقاً، ولم تسمح بنشر أي معلومات عن تلك اللفائف، إلا ما كان ضمن موافقة السلطات الإسرائيلية والفاتيكان، بحجة أن تلك اللفائف هي تراث خاص لليهود والنصارى فحسب، وكانت تختار بعناية فائقة العلماء الذين تريد أن يترجموا ما في اللفائف، ثم تقوم بنشر ما يتناسب ومخططاتها وأهدافها^(١٨).

تزايد الضغط العالمي بكل أطرافه ومعتقداته، لكي ترفع إسرائيل الحظر عن اللفائف، ومن اللافت للنظر أن هناك علماء يهود لم يراودهم أدنى شك في أن إخفاء أو محاولة تشويه المعلومات الموجودة في اللفائف كانت ممنهجة ومدروسة، وذات هدف واضح هو تجبير ما في المخطوطات لصالح المشروع اليهودي الصهيوني.

بعد هذا الضغط، قامت إسرائيل بتصوير بعض أجزاء من المخطوطات - تصويراً فوتوغرافياً وإرسالها إلى جامعة (أكسفورد) في بريطانيا وإحدى الجامعات الأمريكية^(١٩).

ولكن ما تم الكشف عنه لم يكن ليفي بمتطلبات الباحثين، والراغبين بمعرفة مكنون هذه المخطوطات، فاستمر الضغط على الفاتيكان وإسرائيل للكشف عما لديها من هذه المخطوطات.

وفي عام ١٩٩١م ظهر كتاب في بريطانيا بعنوان: (خداع مخطوطات البحر الميت)، للكاتبين: (مايكل بيغنت) و(ريتشارد لي)، اتهما فيه صراحة الفاتيكان بالتدخل المباشر بأعمال اللجنة المسؤولة عن إعداد المخطوطات، بل وإخفاء معلومات مخالفة للتعاليم الكاثوليكية، وخاصة تلك المخطوطات التي اكتشفت في كهف رقم (٤)، وقالوا: إن (الايكول بابليك)، وهي اللجنة المسؤولة عن إعداد اللفائف والتي تتبع مباشرة لبابا الفاتيكان، وأن بعض ما في تلك اللفائف قد يكون له تأثير سلبي على المعتقدات اليهودية والمسيحية، ومن الجدير نكره أن تلك اللجان لم تضم في عضويتها أي شخص من الكنائس الشرقية أو من العلماء المسلمين^(٢٠).

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۗ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۗ وَعَلَّمْنُمْ مَا لَمْ نَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقد احتوت هذه اللفائف على جميع أسفار الكتاب المقدس، باستثناء سفر (استير) الذي لم يعثر عليه حتى الآن، ومن هذه الأسفار: أسفار الأنبياء، وكتاب النظام الذي يتحدث عن نظام طائفة الإيسينيين، والذي يعتقد أنهم من كتب تلك اللفائف، ووثائق أخرى احتوتها اللفائف، كوثيقة دمشق، والمزامير، وغيرها^(٢١).

من هم الإيسينيين؟ هم جماعة عرفوا برعايتهم للأحكام الدينية، وهم من أكثر الطوائف اليهودية بُعداً عن الملذات

أكرم فريجات وثابت بني عامر

والشهووات^(٢٢)، وقال عنهم (جوزيفوس) والذي عاش بينهم قرابة السنتين، بأنهم يهود بالولادة، ويثمنون كبح الشهوات، يرفضون الزواج، ويتبنون أبناء الغير وهم صغار^(٢٣)، كانت هذه الجماعة على علاقة بالنبي إشعيا، حيث تم العثور في مكتبتهم على عدد كبير من كتاباته، وكانوا يفسرونها تفسيرهم الخاص، وخاصة الأجزاء المتعلقة بأناشيد (عبد الرب) ومولد (عمانوييل) وهي النصوص نفسها التي اعتمد عليها كتابة الأناجيل في وصف المسيح^(٢٤).

ولقد ذكر القرآن الكريم صفات للمؤمنين من أهل الكتاب تتطبق بشكل كامل على الصفات التي ذكرت لهذه الطائفة في لفائف البحر الميت، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤].

ويقول موسى ديب خوري في كتابه مخطوطات البحر الميت: "بأن اتباع هذه الطائفة كانوا حريصين على قراءة آيات الله في التلث الأخير من كل ليالي العام، وأنهم مؤمنون باليوم الآخر ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويضيف أن هذه الطائفة هي بالفعل طائفة الحواريين، وأن معلمها هو المسيح عليه السلام وأن الوصايا والتراويل هي إنجيلها^(٢٥).

المبحث الثاني:

الوحي ومفهومه في لفائف البحر الميت.

الوحي هو الوساطة بين الله تعالى وأنبيائه -عليهم السلام-، فلا يمكن اعتبار النبوة من غير الوحي؛ فهو ركن أساس في النبوة والرسالة، والإيمان به فرع عن الإيمان بالأنبياء والرسول، ولا بد في البداية من بيان مختصر لمعنى (الوحي):

المطلب الأول: الوحي لغة.

المستعرض لمادة (وحي) في معاجم اللغة يرى أنها تأتي بمعان لغوية مختلفة، مثل: الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالة والإلهام، والكلام الخفي، (وَحَى) الْوَأْوُ وَالْحَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَاءِ عِلْمٌ فِي إِخْفَاءِ أَوْ غَيْبِهِ إِلَى غَيْرِكَ. فَالْوَحْيُ: الْإِشَارَةُ. وَالْوَحْيُ: الْكِتَابُ وَالرَّسَالَةُ. وَكُلُّ مَا أَلْفَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى عَلِمْتَهُ فَهُوَ وَحْيٌ كَيْفَ كَانَ. وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى وَوَحَى. قَالَ: وَحَى لَهَا الْفَرَارَ فَاسْتَفْرَّتْ، وَكُلُّ مَا فِي بَابِ الْوَحْيِ فَرَجَعَ إِلَى هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ^(٢٦). الْوَحْيُ أَيْضاً: الْإِشَارَةُ، وَالْكِتَابَةُ، وَالرَّسَالَةُ، وَالْإِلْهَامُ، وَالْكَلامُ الْخَفِيِّ، وَكُلُّ مَا أَلْفَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ. يُقَالُ: وَحَيْتُ إِلَيْهِ الْكَلَامُ وَأَوْحَيْتُ، وَهُوَ أَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَخْفِيهِ^(٢٧). وقد ذكر ابن حجر مجموعة من المعاني اللغوية المتعلقة بالوحي، موافقا بذلك المعاني المذكورة في المعاجم اللغوية، فيقول: (والوحي لغة: الإعلام في خفاء، والوحي أيضا الكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئا بعد شيء. وقيل: أصله التفهيم، وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي)^(٢٨).

المطلب الثاني: الوحي اصطلاحا.

والمعنى الاصطلاحي لكلمة الوحي أخص منه في المعنى اللغوي، يقول ابن حجر: (أما في الاصطلاح الشرعي فقد عرفه العلماء: بأنه إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه)^(٢٩)، وأرى أن أجمع التعريفات الاصطلاحية للوحي

تعريف الزرقاني، الذي عرّفه بقوله: (أن يُعلم الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعهم عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرّية خفية غير معتادة للبشر)^(٣٠).

المطلب الثالث: الوحي في اليهودية.

الوحي هو: إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة بشر، وهو عمل روح الله، أو بعبارة أدق هو عمل الروح القدس، أو هو إعلان الله نفسه أو كلمته بواسطة البشر مستخدماً في ذلك اختباراتهم وطاقاتهم العقلية، واستجاباتهم للغاية الإلهية^(٣١). كما استعملت كلمة وحي في اليهودية للدلالة على نبوة خاصة بمدينة أو شعب، فالوحي هو الرئيس، أي أنه آية للشعب، فيراد بالوحي الإلهام، فيكون هذا المعنى هو حلول الله في روح الكتاب الملهمين؛ وذلك لإفادتهم بحقائق روحية، أو حوادث مستقبلية، لا يتوصل إليها إلا به^(٣٢)، وعند النظر في حاصل تعريفات الوحي، نجد أنها بمجموعها تشير إلى إعلام في خفاء وعلى وجه السرعة لنبي من الأنبياء، بحيث يعلم علماً يقينياً أن الوحي هو الله تعالى.

المطلب الرابع: مفهوم الوحي في النصرانية.

اختلفت المدارس النصرانية اللاهوتية في تحديد وبيان معنى الوحي، فالقول عن الشيء وحي الله، يفيد بأن هذا الشيء صادر عن الله ﷻ، ولا دخل للمخلوق فيه مهما علت مرتبته، وهو أمر لا ينطبق على الكتاب المقدس^(٣٣). وعرف الوحي بأنه: هو تلك العملية الإلهية التي يكشف الله لنا من خلالها عن الحقائق الغيبية التي ارتضى لنا أن نعرفها^(٣٤). فالوحي يعني: أن الله هو مصدر الكتاب المقدس، وأن أشخاص الكتاب المقدس لم يتكلموا باسمهم الشخصي، ولم ينهلوا من نبع معرفتهم الشخصية، ولم يعلنوا للناس أفكارهم وآراءهم الخاصة^(٣٥).

وعلى ذلك يقال: «إن كل الكتاب هو موحى به من الله» والوحي بهذا المعنى هو حلول روح الله في الكتاب الملهمين، وذلك على أنواع:

- ١- إفادتهم بحقائق روحية أو حوادث مستقبلية لم يكن يمكنهم التوصل إليها إلا به.
- ٢- إرشادهم إلى تأليف حوادث معروفة أو حقائق مقررة والتفوه بها شفاهاً أو تدوينها كتابة، بحيث يُعصمون من الخطأ. فيقال: «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس، وهنا لا يفقد المتكلم أو الكاتب شيئاً من شخصيته، وإنما يؤثر فيه الروح الإلهي بحيث يستعمل ما عنده من القوى والصفات وفق إرشاده تعالى، ولهذا نرى في كل مؤلف من الكتاب الكرام ما امتاز به من المواهب الطبيعية ونمط التأليف وما شابه ذلك وفي شرح هذا التعليم دقة، وقد اختلف العلماء فيما أوردوه من شرحه، غير أن جميع المسيحيين يتفقون على أن الله قد أوحى لأولئك الكتاب؛ ليدونوا إرادته ويفيدوا الإنسان ما يجب عليه من الإيمان والعمل لكي ينال الخلاص الأبدي

المطلب الخامس: مفهوم الوحي في لفائف البحر الميت.

وردت كلمة (وحي) واشتقاقها في لفائف البحر الميت ست مرات فقط، فقد وردت أربع مرات بمصدرها (وحي): ثلاث مرات في فقرة واحدة: (وحي بلعام بن بعور، وحي الرجل المفتوح العينين، وحي الذي يعرف معرفة العلي...) (٣٦)، ومرة واحدة معرفة بأل التعريف: (الوحي الذي رآه حبقوق النبي...) (٣٧)، ووردت بصيغة المبني للمجهول مرتين، وفي آية واحدة:

أكرم فريجات وثابت بني عامر

(.. وحتى يعملوا حسبما أوحى من عصر إلى عصر، وكما أوحى إلى الأنبياء على طريق روح قدسه...)^(٣٨). وأما الإشارة إلى الوحي فقد وردت في نصوص عدة في اللفائف مُقدمة تصورا عاماً عن الوحي وأهميته وكيفية، فقد بينت اللفائف مصدرية الوحي ومضمونه على النحو الآتي:

أولاً: بينت اللفائف أن مصدر الوحي هو الله تعالى، فالنبي إذا تكلم في أمر العقيدة وبيان الشريعة، فهو لا ينطق عن الهوى، ولكن بناءً على الوحي الذي يوحىه الله تعالى إليه، حيث يجعل الله كلامه في النبي، فلا ينطق إلا بما يُوحى إليه: (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيته به)^(٣٩).

ثانياً: بما أن اللفائف أشارت إلى أن الوحي مصدره واحد، فلا شك إذن أن ما أوحى إلى الأنبياء عبر العصور شيء واحد يهدي إلى طريق واحدة ودين واحد، وهذا أمر أعلنته اللفائف بصراحة: (وهذه الطريق هي الدراسة للشريعة التي أمر بها الرب على يد موسى، حتى يعملوا حسبما أوحى من عصر إلى عصر، وكما أوحى إلى الأنبياء على طريق قدسه)^(٤٠)، فطريق الهداية هو اتباع ما أوحى إلى الأنبياء -جميع الأنبياء- فالنص لم يستثن أحداً منهم: (وكما أوحى إلى الأنبياء... ولا غرابة في ذلك إن اتفقنا أن الوحي ينبثق من مشكاة واحدة، فلا شك إذن أن تكون رسالة جميع الأنبياء واحدة، والطريق التي يدعون إليها واحدة، وأن يُطالب الناس بالإيمان بجميع الأنبياء وبرسالاتهم).

المطلب السادس: كيفيات الوحي.

وردت في اللفائف كيفيات عدة للوحي الذي كان الأنبياء من خلاله يتلقون التعليمات والأوامر الإلهية، وذلك على النحو الآتي:

الكيفية الأولى: الإلقاء في القلب، وهذا إما أن يكون رؤيا في حال النوم وإما أن تكون في حالة اليقظة (إلهام أو نفت في الروح).

أما الإلقاء في القلب في حال النوم، فهو طريق من طرق وحي الله تعالى إلى أنبيائه، وذلك عن طريق الرؤيا التي يراها النائم، حتى إذا استيقظ من نومه، عرف أن رؤياه وحي من الله، فقد ظهر الرب لإبراهيم عليه السلام في الرؤيا موجهاً له: (وظهر لي الرب في رؤيا الليل، وقال لي: اذهب إلى رامات حازر...)^(٤١)، .. بعد كل هذه الحوادث ظهر الرب لإبراهيم في رؤيا وقال له: انظر لقد مضت عشر سنوات منذ رحلت من حران...)^(٤٢)، وظهر الرب أيضاً لصموئيل في الرؤيا: (.. وقال عالي مجيباً لصموئيل: موئيل يا ولدي، دعني أعرف رؤيا الرب لا تخفيها عني...)^(٤٣)، وقد أمر الله تعالى نبيه حبقوق أن يكتب الرؤيا على ألواح حتى يقرأها الناس ويلتزموا ما فيها، (.. فأجاب الرب: اكتب الرؤيا على الألواح لكي يركض قاريها...)^(٤٤)، فكتابة الرؤيا على الألواح ليلتزمها الناس، دليل على أنها نوع من أنواع الوحي. وأما الإلقاء في القلب في حالة اليقظة، فقد يجعل الله تعالى كلامه في فم النبي إذا تكلم، فينطق النبي بما يوحىه الله تعالى إليه مباشرة: (.. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيته به)^(٤٥)، وقد يلهم الله النبي التسبيح والحمد، فيلقي في قلبه من التمجيد والتسبيح ما ينطلق به لسانه: (.. من أنا حتى تعلمني آراء صدقك، وتهبني فهماً لأعمالك الرائعة، حتى تلهمني أن أتغنّى بحمدك من فهمي...)^(٤٦).

الكيفية الثانية: الوحي من الله تعالى مباشرة، وهذا إما أن يكون بكلام الله مباشرة مع النبي، وإما أن يكون بتسليمه أوامر ومواعظ مكتوبة على ألواح.

فقد يكلم الله تعالى النبي مباشرة، فيسمع النبي كلامه، ويحدثه، وي طرح الأسئلة، ويتلقى الإجابات، ولم تشر اللفائف إلى أن النبي يرى الله تعالى أثناء كلامه معه أم لا، كل ما ورد أن النبي يسمع كلمات من فم الرب بصيغ مثل: (تكلم الرب)، (قال الرب)، (خاطب الرب)، (نطق)، فقد كالم الله موسى ﷺ في أكثر من موضع:

١- (تكلم الرب مع موسى قائلاً: وقال لي الرب: سمعت صوت هؤلاء الشعب الذين كلموك) (٤٧).

٢- (خاطب الرب موسى في السن الأربعين...) (٤٨).

٣- (في مثل هذا اليوم فقد تكلم الرب ربنا هذه الكلمات من فمه، فقد نطق جميع مبادئه...) (٤٩).

وقد يكون الوحي من الله تعالى مباشرة بتسليم النبي أوامر ومواعظ مكتوبة على ألواح، وقد حدث هذا مع موسى ﷺ: (... طبقاً لأوامرك التي سلمتها لعبدك موسى...) (٥٠)، (وشجعوهم على العصيان ضد أوامر الرب التي سلمت ليد موسى) (٥١).

الكيفية الثالثة: الوحي بإرسال رسول (ملك)، وهو ما عبرت عنه اللفائف ب (الروح القدس)، فهو يوحي إلى الأنبياء بأمر الله، وتستقر كلماته في أسماع الأنبياء، الذين يعلنون أخباره للناس:

١- (... وكما أوحى إلى الأنبياء على طريق روح قدسه...) (٥٢).

٢- (... إنني أنا المعلم، أعرفك يا رب، وبالروح التي وهبتي، وبروح قدسك أصغيت بإخلاص لنصائحك الرائعة...) (٥٣).

٣- (شكري لك يا مولاي لأنك نفخت روح قدسك في عبدك ... فهي قد ثبتت في أذني عبدك إلى الأبد لتعلن أخبارك المذهلة) (٥٤).

المبحث الثالث:

الوحي في القرآن الكريم.

الوحي في الإسلام هو الأساس الذي يقوم على حقيقته معنى النبوة والرسالة، وهو الأساس للإخبارات الغيبية، وشؤون العقيدة، وأحكام التشريع، لذلك، فإن القرآن الكريم يخبرنا بالكثير من أخبار الوحي وكيفياته مع الأنبياء.

المطلب الأول: أهمية الوحي.

أوضح القرآن الكريم أن النبي إذا تكلم في أمر الشريعة أو العقيدة، فهو لا ينطق عن الهوى، ولكن بناء على الوحي الذي يوحيه الله تعالى إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

قال الرازي في تفسير هذه الآية: (لما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ: فبماذا ينطق؟ أعن دليل أو اجتهاد؟ قال: لا، وإنما ينطق عن الله بالوحي) (٥٥)، وقال تعالى أيضاً على لسان النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

كما بين القرآن الكريم أن الوحي مصدره واحد، وأن الوحي الذي نزل على جميع الأنبياء عبر العصور واحد، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

والتشبيه في قوله: ﴿كَمَا أَوْحَيْنَا..﴾ تشبيهه بجنس الوحي وإن اختلفت أنواعه (٥٦). أقول: فإذا اتحد الوحي ومصدره، فلا شك أن يتحد المحتوى -الموحي به- فيكون جميع ما أوحى به إلى الأنبياء عبر العصور يهدي إلى طريق واحدة، وإلى دين واحد،

أكرم فريجات وثابت بني عامر

لذلك جاء عقب قوله تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا.. الآية، ما يشير إلى أن من لا يتبع الطريق التي يرشد إليها الأنبياء عن طريق الوحي، فهو على طريق الضلال المؤدية إلى جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨: ١٦٩].

كيفية الوحي في القرآن الكريم جمعت في آية واحدة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

وهذه الآية تتحدث عن ثلاث كيفية للوحي على النحو الآتي:

الكيفية الأولى: نجدها في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١]. الإلقاء في القلب إما في المنام (رؤيا)، وإما في اليقظة وهو ما يعبر عنه بالإلهام، أو النفث في الروح^(٥٧). وهو تثبيت ما يريد الله تعالى في قلب الملمم بعد إلقائه فيه، بحيث يحصل له علم يقيني أن الملمم هو الله تعالى، يقول الجرجاني: (الإلهام: ما وقع في القلب من علم، وهو ما يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة)^(٥٨).

وقد ذكر القرآن الكريم أمثلة كثيرة عن الوحي بطريق الرؤيا، فقد أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده إسماعيل في المنام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۗ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٥].

وأوحى الله إلى نبيه محمد عليه السلام، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۗ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۗ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

وأما الإلقاء في القلب في حال اليقظة، وهو ما يعبر عنه بالإلهام، أو الإلقاء في الروح، فإن القرآن الكريم أشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣: ٤].

قال النيسابوري في شرحه لهذه الآية: (ومنه يُعلم أن أقواله كلها على سنن الصواب، إلا أنه كان يمكن أن تكون مستتبطة من العقل أو العرف أو العادة، فأسندها الله إلى طريق أخص وأشرف، وهو أن تكون مستتبطة إلى الوحي، فقال بصيغة الاستمرار: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ" أي ليس كل ما ينطق به أو بعضه بصادر عن الرأي والتشهي، إنما وحي يوحى إليه من الله)^(٥٩)، ذكر النبي محمد عليه السلام الإلقاء في الروح صراحة، قال عليه السلام: (إن روح القدس نفث في روعي، لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)^(٦٠).

الكيفية الثانية: الوحي من الله مباشرة، ويمثله قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وهذا إما أن يكون بالكلام مباشرة، بحيث لا يدرك الكلام إلا الشخص المقصود، كما كلم الله موسى عليه السلام الذي عُرف بأنه كليم الله، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

فكلام الله تعالى مع أنبيائه نوع من أنواع الوحي، بدليل قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١٣].

وإما أن يكون الوحي من الله مباشرة، عن طريق تسليم أوامر ومواعظ مكتوبة، كما حصل أيضاً مع موسى عليه السلام عندما تلقى الألواح، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ بِأِخْتِنَاهَا ۗ

سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ» [الأعراف: ١٤٥]، وليس في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح، ولا على كيفية الكتابة^(٦١).

الكيفية الثالثة: إرسال رسول (ملك) لإيصال الوحي، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِالسُّورَى: ٥١﴾، ولهذا كفيات كثيرة:

فإنما أن يكون بظهور الملائكة في صورة بشرية تلقي الوحي إلى المصطفين من الخلق، وتخطبهم بلغاتهم، وقد تعرض لمثل هذا نبي الله إبراهيم عليه السلام حين جاءته الملائكة بالبشرى بولده إسحق من زوجته سارة، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلِّفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۗ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٨].
وحدث هذا مع لوط عليه السلام حين جاءه النذير بإهلاك قومه^(٦٢).

ويكون الوحي بسماع أصوات الملائكة وهي تلقي وحي الله إلى العبيد الصالحين، كما كان من أمر زكريا عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

ومن كفياته أيضا أن ينزل الوحي على النبي بصورته الملائكية، ولم يذكر ذلك صراحة في القرآن الكريم، ولكن البخاري ذكره في سبب نزول الآيات في مطلع سورة المنثر، حيث روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال - وهو يحدث عن فترة الوحي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديثه: (.. بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بجرا على كرسى بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، زملوني، فأنزل الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ * وَتَبَارَكَ فَطَهَّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١: ٥]، فحمي الوحي وتتابع^(٦٣).

والملك الموكل بالوحي من الله تعالى إلى أنبيائه هو جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ومن أسمائه الروح الأمين، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

وروح القدس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

المبحث الرابع:

في الكتاب المقدس.

المطاب الأول: أهمية الوحي.

بين الكتاب المقدس أن النبي يتكلم بوحى الله تعالى له، فانه يجعل كلامه في فم النبي، ذكر ذلك في الكتاب المقدس على لسان إرميا: (ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي وَقَالَ: (ها أنا جعلتُ كلامي في فمك وأعطيتك اليوم سلطة على الأمم وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك، ولتنتفض وتبني وتغرس)^(٦٤).

وذكر أيضا على لسان بلعام: (فأجابه بلعام: والآن بعد أن جئت إليك، أتظنني أقدر أن أقول غير الكلام الذي يلقيه الرب في فمي؟)^(٦٥).

أكرم فريجات وثابت بني عامر

ويبين الكتاب المقدس أن النبوة لا تأت بمشيئة إنسان، ولكنها بمشيئة الله تعالى، يهبها لمن شاء من خلقه، فإذا حاز شرفها إنسان، فإنه لا يعود يتحدث بالكلام جزافاً، وإنما بناء على الوحي الذي يسوقه إليهم الروح القدس: (واعلموا قبل كل شيء أن لا أحد يقدر أن يفسر من عنده أي نبوءة في الكتاب المقدس؛ لأن ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بإرادة إنسان، ولكن الروح القدس دفع بعض الناس إلى أن يتكلموا بكلام من عند الله)^(٦٦).

كما بينت اللفائف أن ما أوحى إلى الأنبياء يهدي إلى طريق واحدة، ويسجل الكتاب المقدس ذلك في نصوص عدة تدل على ذلك، منها ما ورد في سفر الملوك الثاني: (وأندّر الربّ إسرائيل ويهوذا على ألسنة جميع رُسُلِهِ وأنبياهِ كي يتوبوا عن سوء سُلوكِهِم وليعملوا بوصاياهِ وفرائضِهِ في الشريعة التي أوصى بها آباءهُم، والتي أعطاهم إياها على ألسنة عبيدِهِ الأنبياء)^(٦٧).

المطلب الثاني: كيفيات الوحي.

يبين الكتاب المقدس أن من الكيفيات التي يصل بها الوحي للأنبياء الإلقاء في القلب، وذلك إما رؤيا في المنام، وإما إلهام في اليقظة.

من أمثلة الرؤيا في الكتاب المقدس، ما أوحى الله تعالى لإبراهيم عليه السلام في منامه: (وبعد ذلك تراءى الربُّ لأبرام وقال له: لا تخف يا أبرام. أنا تُرسُّ لك، وأجرك عِندي عظيمٌ جداً)^(٦٨)، وقد ورد في تفسير هذا النص: (جاء كلام الرب لأبرام في الرؤيا في الوقت المناسب. إذ يقول: "بعد هذه الأمور"، كأن ما تمتع به أبرام من كلام الرب ورؤيا إنما يطابق الأحداث السابقة)^(٦٩)، وأوحى أيضاً لإشعيا في منامه: (هذه رؤيا إشعيا بن أموص، رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عزياً ويوثام وأحاز وحزقيا، ملوك يهوذا)^(٧٠)، وتستخدم كلمة (رؤيا) في الكتاب المقدس لمعنيين: الحلم في المنام، والإعلان^(٧١). وقد ذكر موسى بن ميمون هذه الكيفية من الوحي في كتابه (دلالة الحائرين)، حيث قال: (إن من أولية الحال كانت مرأى النبوة أو في الحلم للنبوة، وذلك أن مرأى النبوة أو في الحلم للنبوة قد يرى النبي الله ويكلمه...)^(٧٢).

وأما الإلقاء في القلب في حالة اليقظة، فقد ورد في الكتاب المقدس أن من حالات الوحي أن يُلقى في قلب النبي، فيتنبأ مباشرة، ومن أمثلة ذلك: كلام صموئيل إلى شاول، وهو يعلمه كيف من الممكن أن يتلقى الوحي: (ثمّ تجيء إلى جبعة الله، حيث مُعسكرُ الفلسطينيين، فُصَادِفُ عِنْدَ دُخُولِكَ المَدِينَةَ جماعةً مِنَ الأنبياءِ نازلينَ مِنَ النَّوَّةِ، وَقُدَّامَهُم رِبابٌ وَدُفُوفٌ وَمَزَامِيرٌ وَكِنَارَاتٌ وَهُمْ يَتَّبِأُونَ. فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ، وَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَصِيرُ رَجلاً آخَرَ فَإِذَا تَمَّتْ لَكَ هَذِهِ الدَّلَائِلُ، فَافْعَلْ مَا فِي قُدْرَتِكَ، لِأَنَّ اللهَ مَعَكَ... فَلَمَّا أَدَارَ شَاوُلُ ظَهْرَهُ لِيَتَصَرَّفَ مِنْ عِنْدِ صَمُوئِيلَ، بَدَّلَ اللهُ قَلْبَهُ، وَتَمَّتْ لَهُ تِلْكَ الدَّلَائِلُ كُلُّهَا فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ حِينَ جَاءَ إِلَى جَبْعَةَ اسْتَقْبَلَهُ جماعةً مِنَ الأنبياءِ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ فَتَنَبَّأَ بَيْنَهُمْ)^(٧٣).

وأما الوحي من الله تعالى مباشرة، فيكون بواسطة الكلام المباشر مع النبي، أو بإلقاء أوامر ومواعظ مكتوبة.

أما حالة الكلام المباشر، فنحن نقرأ في الكتاب المقدس أن الله تعالى قد كلم آدم وموسى -عليهما السلام-، فكان أول وحي الله تعالى للبشر، ما كان من كلام الله لآدم عليه السلام وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره: (وأخذ الربُّ الإلهُ آدمَ وأسكنهُ في جَنَّةٍ عَدَنِ لِيَقْلَحَهَا وَيَحْرُسَهَا. وأوصى الربُّ الإلهُ آدمَ قال: (من جميع شجر الجنة تأكل، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. فيوم تأكل منها موتاً تموت)^(٧٤).

وأما الوحي من الله تعالى مباشرة، فيكون بواسطة الكلام المباشر مع النبي، أو بإلقاء أوامر ومواعظ مكتوبة، فنحن نقرأ في الكتاب المقدس أن الله تعالى قد كلم آدم وموسى -عليهما السلام-، فكان أول وحي الله تعالى للبشر، ما كان من كلام الله

لآدم عليه السلام وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره: (وأخذ الربُّ الإلهُ آدمَ وأسكنهُ في جنةٍ عدنٍ ليقْلَحَها ويحْرُسَها. وأوصى الربُّ الإلهُ آدمَ قال: (من جميع شجرِ الجنةِ تأكلُ، وأمَّا شجرةُ معرفةِ الخيرِ والشرِّ فلا تأكلُ منها. فيومَ تأكلُ منها موتًا تموتُ) ^(٧٥)).

أما الحالة الثانية وهي المواعظ المكتوبة، فقد بيّن الكتاب المقدس أن الله تعالى قد سلم أوامر ومواعظ مكتوبة لموسى عليه السلام، وقد سجّل ذلك في سفر الخروج: (وقال الربُّ لموسى: (اصعدِ الجبلَ إليّ وأنتظرُ هناكَ حتى أُعطيكَ لوحي الحِجَازةِ وعليهما الشريعةُ والوصايا التي كتبتُها لتعليمهم) ^(٧٦)).

وصرح الكتاب المقدس أن الرب هو الذي تولى الكتابة على اللوحين بنفسه: (في ذلك الوقتِ قال لي الربُّ: انحثُ لوحيين من حجرٍ كاللّوحيين الأوّلين وأصعدُ إليّ إلى الجبلِ وأصنعُ تابوتًا من خشبٍ تضعُهُما فيه. فاكتبُ على اللّوحيين الكلماتِ التي كتبتُها على اللّوحيين الأوّلين اللّذين كسرتُهُما. فصنعتُ تابوتًا من خشبِ السّنطِ، ونحّثُ لوحيين من حجرٍ كالأوّلين، وصعدتُ الجبلَ واللّوحيانِ في يدي. فكتبَ الربُّ عليهما كالكتابةِ الأولى، أي العشرَ الوصايا التي كلّمكمُ الربُّ بها في الجبلِ من وسطِ النَّارِ في يومِ اجتماعكمُ هناكَ، وسلّمهُما إليّ) ^(٧٧).

وأما الوحي بإرسال رسول (ملك)، فهو من الكيفيات التي أوردها الكتاب المقدس في أكثر من موضع، وهو من أكثر وسائل الوحي شيوعاً في الكتاب المقدس، فقد ظهرت الملائكة بصورة بشرية لعدد من الأنبياء -عليهم السلام- تخاطبهم وتعلمهم وتبلغهم وحي الله تعالى، كما كان الحال مع إبراهيم عليه السلام: (وتراءى الربُّ لإبراهيمَ عند بلوطِ ممّرا، وهو جالسٌ ببابِ الخيمةِ في حرِّ النَّهارِ. فرَفَعَ عينيه ونظَرَ فرأى ثلاثةَ رجالٍ واقفينَ أمامه، فأسرعَ إلى لقائهم من بابِ الخيمةِ وسجدَ إلى الأرضِ وقال: إن كنتَ راضياً عليّ يا سيدي، فلا تمّرَ مروراً بعبيدك. دعني أقدمُ لكم قليلاً من الماء، فتغسلون أرجلكم وتستريحون تحتَ الشجرةِ. وأقدمُ لكم كسرةَ خبزٍ، فتسندونَ بها قلوبكم ثم تستأنفونَ سفركم. وإلا لماذا مررتُم بعبيدكم؟ فقالوا له: افعل كما قلتُ) ^(٧٨)، كما ظهرت الملائكة بصورة بشرية للوط ويعقوب ولعدد من الرسل -عليهم السلام- ^(٧٩).

كما ظهرت الملائكة رسل الله تعالى للأنبياء بصورتها الملائكية، فقد ظهرت -مثلاً- لنبي الله يعقوب: (ومضى يعقوبُ في طريقه، فلاقته ملائكةُ الله، فقال يعقوبُ لما رآهم: هذا جندُ الله! وسمّى ذلك المكانَ مَحَنَيمَ) ^(٨٠).

وكان يُعبّر عن الملاك المكلف بالوحي بـ:

- (ملاك الرب): (فكشَفَ الربُّ عن بصرِ بلعامَ، فرأى ملاكَ الربِّ واقفاً في الطَّرِيقِ وسيفه مَسْلُولٌ بيده، فوقَّعَ ساجداً على وجهه. فقال له ملاكُ الربِّ: لماذا ضربتَ جحشَكَ ثلاثَ مرّاتٍ؟ أنا اعترضتُ طريقَكَ لأنّه معوجٌ أمامي، فرأيتي الجحشَةَ فمالت من أمامي ثلاثَ مرّاتٍ ولو لم تملَ عني لقتلتُك في الحالِ وأبقيتها. فقال بلعامُ لملاكِ الربِّ: خطئْتُ لأنّي ما عرفتُ أنّك وقفتَ تُجاهي في الطَّرِيقِ. والآنَ فإن ساءَكَ أن أتابعَ طريقِي، فإنّي أرجعُ. فأجابهُ الملاكُ: اذهبْ مع القومِ ولا تقلْ إلا ما أقولُ لك. فذهبَ بلعامُ مع رؤساءِ بالاق) ^(٨١).

- (جبريل): (ويبينما كُنْتُ أنكلمُ وأصليّ وأعترفُ بخطيئتي وخطيئةِ شعبي بني إسرائيل، وألقي تضرعاتي أمامَ الربِّ إلهي لأجلِ جبلِ المقدّسِ، إذا بالرجلِ جبرائيلَ الذي رأيتُهُ في بداءةِ الرؤيا، طارَ سريعاً ولمسني في وقتِ تقريبي التقدّمَةِ لله عندَ المساءِ، وقال لي موضحاً: ...) ^(٨٢).

- (الروح القدس): (وكانَ في أُورُشليمَ رجُلٌ صالحٌ تقيُّ اسمهُ سِمعانُ، يَنتَظِرُ الخَلاصَ لإسرائيلَ، والرُّوحُ القدُّوسُ كانَ عليه. وكانَ الرُّوحُ القدُّوسُ أوحى إليه أنّه لا يَدوقُ الموتَ قَبْلَ أن يَرى مَسيحَ الربِّ. فجاءَ إلى الهيكلِ بوحى من الرُّوحِ) ^(٨٣).

أكرم فريجات وثابت بني عامر

المبحث الخامس:

أوجه التشابه والاختلاف بين المصادر الثلاثة.

المطلب الأول: ما اتفقت عليه هذه المصادر في حديثها عن الوحي.

من خلال المباحث الأولى الثلاثة السابقة، وبعد عرض النص اللفائفي المتعلق بالوحي على القرآن الكريم، وعلى الكتاب المقدس، خلّص لدى الباحث أن تصور اللفائف للوحي لا يخالف ما ورد في القرآن الكريم، ولا ما ورد في الكتاب المقدس، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: اتفقت المصادر الثلاثة: - اللفائف، والقرآن الكريم، والكتاب المقدس - على أن أهمية الوحي تتأتى من كونه خطاباً من الله تعالى للبشرية، فالنبي إذا تكلم فيما يتعلق في أمر الدين، فهو لا يتكلم بحسب هواه، وإنما بحسب الوحي الذي يأتيه من الله تعالى، فبينما تعبر اللفائف عن ذلك بأن الله تعالى يجعل كلامه في فم النبي: (وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيته به)^(٨٤)، نرى أن القرآن الكريم يصرح بأن النبي لا يتكلم إلا بحسب الوحي الذي يوحى إليه من الله تعالى، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

وأما الكتاب المقدس فيستخدم التعبير نفسه الذي استخدمته اللفائف: (ها أنا جعلتُ كلامي في فمك)^(٨٥).

ثانياً: اتفقت المصادر الثلاثة على أن مضمون الوحي يهدي إلى دين واحد، وطريق واحدة، فقد بينت اللفائف أن ما أوحى إلى موسى ﷺ يتفق مع ما أوحى إلى جميع إخوانه الأنبياء الذين سبقوه، لذلك جاء الأمر للمخاطبين بضرورة العمل بحسب ما أوحى إلى جميع الأنبياء: (وهذه الطريق هي الدراسة للشريعة التي أمر بها الرب على يد موسى، حتى يعملوا حسبما أوحى من عصر إلى عصر، وكما أوحى إلى الأنبياء على طريق قدسه)^(٨٦)، وهذا تمام ما ذكره القرآن الكريم، الذي بين أن ما جاء به النبي محمد ﷺ يتفق مع ما أوحى على إخوانه الأنبياء الذين سبقوه، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

وهذا أمر يقرره - أيضا - الكتاب المقدس، فجميع الأنبياء حملوا وصايا الرب وفرائضه حتى يعمل بها بنو إسرائيل، بل وجاء الأمر صريحا لبني إسرائيل بضرورة اتباع ما جاء به جميع الأنبياء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن رسالة الأنبياء واحدة، ودينهم واحد: (وأندّر الربُّ إسرائيل ويهوذا على ألسنة جميع رُسُلِهِ وأنبيايهِ كي يتوبوا عن سوء سلوكِهِم وليعملوا بوصاياهِ وفرائضِهِ في الشريعة التي أوصى بها آباءُهُم، والتي أعطاهم إياها على ألسنة عبديه الأنبياء)^(٨٧).

ثالثاً: ذكرت اللفائف أن من وسائل الوحي الإلقاء في القلب في المنام، أي في الرؤيا، فقد كان الرب يظهر للعديد من الأنبياء في رؤيا المنام، حدث هذا مع النبي إبراهيم ﷺ: (بعد كل هذه الحوادث ظهر الرب لإبراهيم في رؤيا وقال له:..)^(٨٨)، وقد وصلت رسالة الوحي إلى إبراهيم ﷺ في منامه، كما بين القرآن الكريم، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۗ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٥].

وهذه الكيفية أكدها الكتاب المقدس: (وبعد ذلك تراءى الربُّ لأبرام وقال له: لا تخف يا أبرام. أنا ترسُّ لك، وأجرك عِندي عظيمٌ جداً)^(٨٩).

وأما الإلقاء في القلب في حال اليقظة، الذي قد يُعبر عنه أحياناً بـ (الإلهام)، أو (النفث في الروح)، فهو أن يُلقى الوحي في قلب النبي، فيفيض لسانه بما وقع في قلبه من أوامر، أو وصايا وعظات، وذكرت اللفائف هذه الكيفية: (أقيم لهم نبيا من وسط إخوانهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيته به)^(٩٠)، وبين القرآن أن ما ينطق به لسان النبي، نابع مما يُلقى في قلبه من الوحي، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣: ٤]، ووافق ذلك ما ورد في الكتاب المقدس: {.. فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ فَتَنَبَّأَ بَيْنَهُمْ}^(٩١).

رابعاً: اتفقت المصادر الثلاثة على أن الوحي قد يكون من الله مباشرة، وهذا إما أن يكون بكلام الله مباشرة مع النبي، وإما أن يكون بالإلقاء أوامر ومواعظ مكتوبة. فقد اتفقت المصادر الثلاثة على أن الله تعالى قد كلم نبيه موسى ﷺ مباشرة، وذكرت اللفائف ذلك: (تكلم الرب مع موسى قائلاً وقال لي الرب: سمعت صوت هؤلاء الشعب الذين كلموك)^(٩٢)، ووافقه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

ووافقه أيضاً الكتاب المقدس: (ورأى الرب أنه مال لينظر، فناداه من وسط العليقة: موسى، موسى. فقال: نعم)^(٩٣). وقد بينت اللفائف أن الله تعالى قد ألقى أوامر ومواعظ مكتوبة لموسى ﷺ وتسلمها موسى بيديه: (.. طبقاً لأوامرك التي سلمتها لعبدك موسى..)^(٩٤)، وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمُرَ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۗ سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]. وفي الكتاب المقدس: (.. وصعدت الجبل واللوحة في يدي. فكتب الرب عليهما كالكتابة الأولى)^(٩٥).

خامساً: اتفقت المصادر الثلاثة على أن من كفيات الوحي أن يرسل الله تعالى رسولا ملكا، فيوحي بإذنه ما شاء لأتبيانه الكرام، ومن أسماء هذا الرسول الملك المتفق عليها بين المصادر الثلاثة: (الروح القدس)، ورد في اللفائف: (.. وكما أوحى إلى الأنبياء على طريق روح قدسه...)^(٩٦)، وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۗ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وفي الكتاب المقدس: (وكان الروح القدس أوحى إليه أنه لا يتوق الموت قبل أن يرى مسيح الرب)^(٩٧).

المطلب الثاني: الاختلافات بين المصادر الثلاثة، ومنها.

- ١- نظرة النصارى لروح القدس، كونه يعدونه جزءاً من الثالوث الإلهي، مما يمنحه حق كتم الوحي أو إنفاذه.
 - ٢- في الإسلام الروح القدس هو أمين الله على وحيه، لا يتصرف به إلا وفق الإرادة الإلهية.
 - ٣- الوحي في اليهودية والنصرانية هو الذي أوحى إلى كتبة التوراة، والأنجيل، فهي بنظرهم وحي إلهي كامل.
- في القرآن الكريم، فإن الله قد بين أن هذه الكتب المتجولة بين أيدي اليهود والنصارى قد امتدت إليها اليد البشرية بلا إذن من الله، قد كتبها بشر عاديون، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

الخاتمة.

- توصلت من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أجملها فيما يأتي:
- ١- أن الله تعالى قد أبلغ رسالاته للأنبياء بكيفيات متعددة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].
 - ٢- إن تنوع الوحي من دلائل التفاضل بين الأنبياء، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۗ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].
 - ٣- اتفاق المصادر الثلاثة على أن ما أوحاه الله لرسله يقين صادق لا شك فيه.

الهوامش.

- (١) ينظر: إبراهيم مصطفى، ورفاقه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (ط٤)، ص ٨٣٢.
- (٢) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط٣)، ١٤١٤هـ، ص ٤٠٥٥.
- (٣) ينظر: غيزا فيرم، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة: سهيل زكار، دار قتيبية، دمشق، (ط١)، ٢٠٠٦م، ص ١٦.
- (٤) قمران: تعني اللون الأبيض المائل إلى الخضرة؛ لكثرة أشجارها وبياض تربتها، وقيل لانعكاس ضوء القمر على مياه البحر الميت حيث يصبح للقمر وجه آخر. ينظر: هاردنج لاتكستر، تاريخ الأردن (١٩٠-١٩٥). ويقول وورنر كيلر في كتابه الإنجيل كتاريخ ص ٥٦، ٥٧: "أنه إذا ركبت في قارب إلى أقصى الجنوب من البحر الميت فانك سترى حدود الغابات المتلاذلة المائلة إلى الخضرة في قعر البحيرة، مما يرجح القول: بأن قمران كانت في زمن ما واحة غناء، وافر الماء والكلأ".
- (٥) بهجت عبد الرزاق الحباشنة، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن والسنة، (ط١)، ص ٥.
- (٦) لطيف شاكر، الحوار المتمدن، العدد، ٢٨٣٤، ٢٠٠٩، ١١، ١٩، ص ٥.
- (٧) ينظر: غيزا فيرم، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة: سهيل زكار، (ط١)، ٢٠٠٦م، ص ٤٢-٤٣.
- (٨) جيجر: مقياس عالمي اخترعه العالم الألماني هانز جيجر، ويستخدم هذا الجهاز في مجالات النزة، والفيزياء، وقياس الأشعة الكونية. ينظر: http://www.seeedstudio.com/wiki/Grove_-_Geiger_Counter.
- (٩) لطيف شاكر، الحوار المتمدن، مخطوطات وادي قمران ولفائف البحر الميت، ١٩/١١/٢٠١١م.
- (١٠) ينظر: غيزا فيرم، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ص ٣١.
- (١١) ينظر: موقع علماء الآثار، www.ARegy.com، بتاريخ ١٥/١٢/٢٠١٢م. وينظر: موقع بيت الله ٠ كوم.
- (١٢) ينظر: محمود الغابدي، مخطوطات البحر الميت، مراجعة وتقديم: عمر الغول، (ط٣)، ٢٠١١م، ص ١٥٧ وما بعدها.
- (١٣) هشام محمد طلبة، قبلة مخطوطات البحر الميت اللاهوتية، تاريخ، ٢٤/٦/٢٠١٠م.
- (١٤) ينظر: A. Al-Asqalani: fathal – Bari, Beirut, 1993. وينظر: الحباشنة، لفائف لبحر الميت، ص ٥.
- (١٥) ينظر: أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص ٩.
- (١٦) ينظر: المرجع السابق، ص ٧-١٦، بتصرف.
- (١٧) ينظر: غيزا فيرم، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة: سهيل زكار، دار قتيبية، (ط١)، ٢٠٠٦م، ص ٣٥.

- (١٨) أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص ٧-١٦، بتصرف.
- (١٩) المرجع السابق، ص ٧-١٦، بتصرف.
- (٢٠) المرجع السابق، ص ٩١-٩٣، بتصرف.
- (٢١) ينظر: طارق عبده إسماعيل، الإنجيل الموافق للقرآن، ص ٣. وينظر: الحباشنة، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن والسنة، ص ١٠-١٤.
- (٢٢) ينظر: عباس محمود العقاد، حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص ٩، ١٠.
- (٢٣) عزيز سباهي، أصول الصابئة (المنذائين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى للثقافة والنشر، (ط١)، ١٩٩٦م، ص ٨٤.
- (٢٤) أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص ١٩.
- (٢٥) ينظر: طارق عبده إسماعيل، الإنجيل الموافق للقرآن، ص ١٩٦.
- (٢٦) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ٦، ص ٩٣.
- (٢٧) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط٤)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج ٦، ص ٢٥١٩.
- (٢٨) أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج ١، ص ١٥.
- (٢٩) المرجع السابق نفسه، ج ١، ص ١٥.
- (٣٠) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٨٠م، ج ١، ص ١٥.
- (٣١) بطرس عبد الملك، ورفاقه، قاموس الكتاب المقدس. دار مكتبة العائلة، (ط٤)، ٢٠٠٥م، ص ١٠٢٠.
- (٣٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٩٥.
- (٣٣) يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص ٢٣٧-٢٣٨، بتصرف.
- (٣٤) الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص ٢٣٧-٢٣٨. نقلا عن: Louis Bouyer, Doctrinaire theologique, op.cit.p299.
- (٣٥) بطرس عبد الملك، ورفاقه، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٢٠.
- (٣٦) ق: ١٧٥.
- (٣٧) ق: ١. برد. حبق.
- (٣٨) ق اس: ٨.
- (٣٩) ق: ٤: ١٧٥.
- (٤٠) ق اس: ٨.
- (٤١) ق ١. تكو، أبو: ٢١.
- (٤٢) ق ١. تكو. أبو: ٢٢.
- (٤٣) ق: ٤: ١٦٠.
- (٤٤) ق ١. برد. حبق: ٦.
- (٤٥) ق: ٤: ١٧٥.
- (٤٦) ق ١. هـ. ٧١.

- (٤٧) ق ٤: ١٧٥.
- (٤٨) ق ١: ٢٢.
- (٤٩) ق ١: ٢٢.
- (٥٠) ق ٤: ٥٠٧.
- (٥١) س. د.
- (٥٢) ق ١ س: ٨.
- (٥٣) ق ٤ هـ ١٩.
- (٥٤) ق ٤ هـ: ٢٥.
- (٥٥) محمد ضياء الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب، قدم له: خليل محيي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ج ٤، ص ٢٨٢.
- (٥٦) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج ٦، ص ٣١.
- (٥٧) ينظر: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، (ط ١)، ج ٦، ص ٨٢.
- (٥٨) علي بن أحمد الجرجاني، كتاب: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، ص ٥١.
- (٥٩) النسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج ٦، ص ١٦٩.
- (٦٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود. ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٠. وقارن إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على السنة الناس، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٨م، ط ٣، ج ١، ص ٢٣١، رقم ٧٠٧. ورواه في مسند الفردوس عن جابر في حرف الهزمة، ورواه أبو نعيم والطبراني عن أبي أمامة والبخاري عن حذيفة، وأخرجه ابن أبي الدنيا، وصححه الحاكم عن ابن مسعود، كذا في فتح الباري.
- (٦١) الرازي، تفسير الرازي، ج ٧، ص ٢٤٦.
- (٦٢) ينظر: أحمد عبد الوهاب، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٩م، (ط ١)، ص ٦٢.
- (٦٣) صحيح البخاري كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، حديث رقم ٤.
- (٦٤) سفر أرميا، الإصحاح ١، الأعداد ٩-١٠.
- (٦٥) سفر العدد، الإصحاح ٢٢، العدد ٣٩.
- (٦٦) رسالة بطرس الثانية، الإصحاح الأول، الأعداد ٢٠-٢١.
- (٦٧) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧، العدد ١٣.
- (٦٨) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، العدد ١.
- (٦٩) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين، التكوين، مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) العباسية، ص ١٦٣.
- (٧٠) سفر إشعيا، الإصحاح ١، العدد ١.
- (٧١) ينظر: عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، (ط ١)، ص ٣٩٤.
- (٧٢) موسى بن ميمون، (ت ١٢٠٥م) دلالة الحائر، تحقيق: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، ص ٣٢٣.
- (٧٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح ١٠، الأعداد ٥-١٠.
- (٧٤) سفر التكوين، الإصحاح الثاني، الأعداد ١٥-١٧.

الوحي في لفائف البحر الميت

- (٧٥) سفر الخروج، الإصحاح الثالث، الأعداد ٣-٦.
- (٧٦) سفر الخروج، الإصحاح ٢٤، العدد ١٢.
- (٧٧) سفر التثنية، الإصحاح ١٠، الأعداد ١-٤.
- (٧٨) سفر التكوين، الإصحاح ١٨ كاملاً.
- (٧٩) ينظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٩، والإصحاح ٣٢، العدد ٢٤، وسفر أعمال الرسل، الإصحاح الأول، الأعداد ٩-١١.
- (٨٠) سفر التكوين، الإصحاح ٣٢، العدد ٢.
- (٨١) سفر العدد الإصحاح ٢٢، العدد ٣١-٣٥.
- (٨٢) سفر دانيال، الإصحاح ٩، العدد ٢-٢٢.
- (٨٣) بشارة لوقا، الإصحاح الثاني، العدد ٢٦.
- (٨٤) ق ٤: ١٧٥.
- (٨٥) سفر أرميا، الإصحاح ١، العدد ٩.
- (٨٦) ق ١س: ٨.
- (٨٧) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧، العدد ١٣.
- (٨٨) ق ١ تكو، أبو: ٢٢.
- (٨٩) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، العدد ١.
- (٩٠) ق ٤: ١٧٥.
- (٩١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح ١٠، الأعداد ٥-١٠.
- (٩٢) ق ٤: ١٧٥.
- (٩٣) سفر الخروج الإصحاح الثالث، الأعداد ٣-٦.
- (٩٤) ق ٤: ٥٠٧.
- (٩٥) سفر التثنية، الإصحاح ١٠، الأعداد ١-٤.
- (٩٦) ق ١س: ٨.
- (٩٧) بشارة لوقا، الإصحاح الثاني، العدد ٢٦.